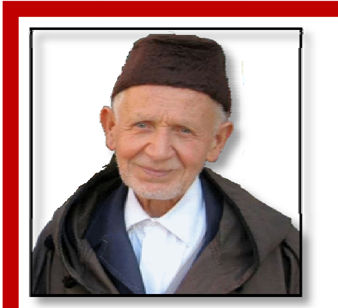


خطب منبرية للشيخ عبد القادر بن مولود

جمعها: أ. جمال مرسلي

الجـزء الأوّل



43. زنوا كلّ ما يدور حولكم بميزان العقل

20 جمـادى الثانية 1380هـ الـموافق 9 ديسمبر 1960م

الـحمد لله الواحد القهّار، الّذي أظهر عظمته فـي هذا الكون ليعتبر بها أولوا الأبصار، والّذي جعل كلّ شيء عنده بمقدار، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، له الـملك، وله الـحمد، وهو على كلّ شيء قدير، وأشهد أنّ مـحمّدا عبده ورسوله، الّذي شرح الله به صدور النّاس للإسلام، وفتح به عقولـهم وأذهانهم لتلقّي العلوم والعرفان، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه الّذين استجابوا لدعوة نبيّهم، ونفّذوا بأعمـالـهم ما كان يلقى عليهم، فجزاهم الله أحسن ما كانوا يعملون.

أمّا بعد: فإنّ أعظم ما يـجدي نفعكم، وأهمّ ما يقوّي معنويّاتكم هو أن تطبّقوا على نفوسكم كلّ ما يلقى على أسمـاعكم، أو ما تشاهدونه من الـحوادث والعبر، علّكم تتّخذون من ذلك تـجارب حيويّة لدينكم ودنياكم، وعلى هذا يـجب عليكم أن تزنوا كلّ ما يدور حولكم بميزان العقل؛ حتّى تتمكّنوا من استخلاص النّتائج الـمفيدة لـحاضركم ومستقبلكم.

لأنّ كلّ شيء في هذه الـحياة لا يمكن أن ينفعكم، أو تـجنوا من ما تتطلّبه رغباتكم إلّا باستقامة مقاصدكم، وتقويم أخلاقكم، وحسن نظريّاتكم، وتـحكيم جانب العقل على جانب الـهوى والـمطامع الشّخصيّة، والنّظر دائمـا إلى الفوائد العظيمة الّتي من أجلها تـحرّكت الدّوافع، وتسابقت الـمطامح العالية، والنّفوس الشّريفة لنيلها واكتسابـها.

ولذلك لـم ينجح في هذه الـحياة إلّا أصحاب الأنظار البعيدة الّذين تدرّعوا بالصّبر والـحزم، والاتّزان فـي كلّ حركاتـهم واتّـجاهاتهم.

وكلّ النّظريّات السّديدة، والإرشادات الصّحيحة، قد حواها كتاب الله -جلّ جلاله- إذ يقول: {وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْـحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [البقرة: 231]